في النصارى للمبالغة كالاحمري سمّوا بذلك لانهم نصروا المسيح او لانهم كانوا معه في قرية يقال لها
نصران او ناصرة فسمّوا باسمها او من اسمها والصابئين قوم بين النصارى والمجوس وقيل اصل دينهم
دين نوح عليه السلام وقيل هم عبدة الملائكة وقيل عبدة الكواكب وهو ان كان عربيا فمن صبأ اذا خرج
وقرأ نافع وحده بالياء اما لانه خفف الهمزة او لانه من صبا اذا مال لانهم مالوا من سائر الاديان
الى دينهم او من الحق الى الباطل من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً من كان منهم في
دينه قبل ان ينسخ مصدقا بقلبه بالمبدا والمعاد عاملاً بمقتضى شرعه وقيل من آمن من هؤلاء الكفرة ايماناً
خالصاً ودخل الاسلام دخولاً صادقاً فلهم اجرهم عند ربهم الذي وعد لهم على ايمانهم وعملهم
ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون حين يخاف الكفار من العقاب ويحزن المقصرون على تضييع العمر
وتفويت الثواب ومن مبتدا خبره فلهم اجرهم والجملة خبر انّ او بدل من اسم انّ وخبرها فلهم اجرهم والفاء
لتضمن المسند اليه معنى الشرط وقد منع سيبويه دخولها في خبر انّ من حيث انها لا تدخل الشرطية ورُدّ
بقوله ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا الآية واذ اخذنا ميثاقكم باتباع موسى والعمل
بالتورية ورفعنا فوقكم الطور حتى اعطيتم الميثاق روي ان موسى عليه السلام لما جاءهم بالتورية فرأوا
ما فيها من التكاليف الشاقة كبرت عليهم وأبوا قبولها فامر جبرئيل بقلع الطور فظلله فوقهم حتى قبلوا خذوا
على ارادة القول ما آتيناكم من الكتاب بقوة بجدٍّ وعزيمة واذكروا ما فيه ادرسوا ولا تنسوه
او تفكروا فيه فانه ذكرٌ بالقلب او اعملوا به لعلكم تتقون لكي تتقوا المعاصي او لتنجوا من هلاك الدارين
او رجاءً منكم ان تكونوا متقين ويجوز عند المعتزلة ان يتعلق بالقول المحذوف اي قلنا خذوا واذكروا
ارادة ان تتقوا ثم توليتم من بعد ذلك ثم اعرضتم عن الوفاء بالميثاق بعد اخذه فلولا فضل الله
عليكم ورحمته بتوفيقكم للتوبة او بمحمد صلى الله عليه وسلم يدعوكم الى الحق ويهديكم اليه لكنتم من الخاسرين
المغبونين بالانهماك في المعاصي او بالخبط والضلال في فترة من الرسل ولو في الاصل لامتناع الشيء لامتناع
غيره فاذا دخل على لا افاد اثباتاً وهو امتناع الشيء لثبوت غيره والاسم الواقع بعده عند سيبويه
مبتدا خبره واجب الحذف لدلالة الكلام عليه وسد الجواب مسده وعند الكوفيين فاعل فعل محذوف
ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت اللام موطئة للقسم والسبت مصدر سبتت اليهود
اذا عظمت يوم السبت واصله القطع امروا بان يجردوه للعبادة فاعتدى فيه ناس منهم في زمن
داود عليه السلام واشتغلوا بالصيد وذلك انهم كانوا يسكنون قريةً على الساحل يقال لها ايلة
واذا كان يوم السبت لم يبق حوت في البحر الا حضر هناك واخرج خرطومه فاذا مضى تفرقت فحفروا
حياضاً وشرعوا اليها الجداول وكانت الحيتان تدخلها يوم السبت فيصطادونها يوم الاحد فقلنا لهم
كونوا قردةً خاسئين جامعين بين صورة القردة والخسوء وهو الصغار والطرد وقال مجاهد

مسخت

ما مسخت صورتهم ولكن قلوبهم فمثّلوا بالقردة كما مثّلوا بالحمار في قوله تعالى كمثل الحمار يحمل اسفاراً وقوله تعالى
كونوا ليس بامر اذ لا قدرة لهم عليه وانما المراد به سرعة التكوين فانهم صاروا كذلك كما اراد بهم
وقرئ قَرِدَة بفتح القاف وكسر الراء وخاسين بغير همزة فجعلناها اي المسخة او العقوبة
نكالاً عبرةً تنكل المعتبر بها اي تمنعه ومنه النكل للقيد لما بين يديها وما خلفها لما قبلها
وما بعدها من الامم اذ ذكرت حالهم في زبر الاولين واشتهرت قصتهم في الآخرين او لمعاصريهم
ومن بعدهم او لما بحضرتها من القرى وما تباعد عنها او لاهل تلك القرية وما حواليها او لاجل ما تقدم
عليها من ذنوبهم وما تأخر منها وموعظةً للمتقين من قومهم او لكل متقٍ سمعها واذ قال
موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة اول هذه القصة قوله تعالى واذ قتلتم نفساً
فادّارأتم فيها وانما فكّت عنه وقدمت عليه لاستقلاله بنوع آخر من مساويهم وهو الاستهزاء
بالامر والاستقصاء في السؤال وترك المسارعة الى الامتثال وقصته انه كان فيهم شيخ موسر
فقتل ابنه بنو اخيه طمعاً في ميراثه وطرحوه على باب المدينة ثم جاؤا يطالبون بدمه فامرهم الله تعالى
ان يذبحوا بقرةً ويضربوه ببعضها ليحيى فيخبر بقاتله قالوا اتتخذنا هزؤاً اي مكان هزؤ او اهله
او مهزوءاً بنا او الهزؤ نفسه لفرط الاستهزاء استبعاداً لما قاله واستخفافاً به وقرئ حمزة واسمعيل
عن نافع بالسكون وحفص عن عاصم بالضم وقلب الهمزة واواً قال اعوذ بالله ان اكون من
الجاهلين لان الهزؤ في مثل ذلك المقام جهل وسفه نفى عن نفسه ما رمي به على طريقة البرهان
واخرج ذلك في صورة الاستعاذة استفظاعاً له قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اي
ما حالها وصفتها وكان حقه ان يقولوا اي بقرة هي او كيف هي لان ما يسأل به عن الجنس غالباً لكنهم
لما رأوا ما امروا به على حال لم يوجد بها شيء من جنسه اجروه مجرى ما لم يعرفوا حقيقته ولم يروا مثله
قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر لا مسنة ولا فتية يقال فرضت البقرة
فروضاً من الفرض وهو القطع كانها فرضت سنها وتركيب البكر للاولية ومنه البكرة والباكورة
عوان نصف قال نواعم بين ابكار وعون بين ذلك بين ما ذكر من الفارض والبكر ولذلك
اضيف اليه بين فانه لا يضاف الا الى متعدد وعود هذه الكنايات واجراء تلك الصفات على
بقرة يدل على ان المراد بها معينة ويلزمه تأخير البيان عن وقت الخطاب ومن انكر ذلك
زعم ان المراد بها بقرة من شق البقر غير مخصوصة ثم انقلبت مخصوصة بسؤالهم ويلزمه النسخ قبل
الفعل فان التخصيص ابطال للتخيير الثابت بالنص والحق جوازهما ويؤيد الرأي الثاني ظاهر
اللفظ والمروي عنه عليه السلام لو ذبحوا اي بقرة ارادوا لاجزأتهم ولكن شددوا على انفسهم
فشدد الله عليهم وتقريعهم بالتمادي وزجرهم عن المراجعة بقوله فافعلوا ما تؤمرون

Copyright © King Saud University